

شرح الأخبار

[299] فأرسل أبو سفيان وعيينة إليهم عكرمد بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان يستخبرونهم ذلك (1) ويدعونهم إلى القتال معهم ويقولون إنا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر ونفذ الزاد وأبى محمد وأصحابه إلا لزوما لخذقهم، وأنتم أعلم بعورة الموضع، فاخرجوا إلينا بجماعتهم لنناجز محمدا وأصحابه، ونقتحم عليهم الخندق بجماعتنا. فلما جاء القوم بني قريظة بذلك قالوا: قد كنا مع محمد على حلف ولم نكن نرى منه إلا خيرا. ونقضنا ما كان بيننا وبينه ونحن نخشى ونخاف أن ضرستكم (2) الحرب أن تشرموا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادنا، ولا طاقه لنا به، فلسنا بالذي نقاتل معكم حتى تععطونا رهائن من وجوه رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا. فلما انصرف بذلك القوم إلى أبي سفيان وعيينة علما أن الأمر ما قاله نعيم بن مسعود، وأبوا أن يدفعوا إليهم أحدا. وقالت بنو قريظة هذا مصداق قول نعيم بن مسعود ولزموا معاقلهم، واستوحش بعض القوم من بعض وتنافرت قلوبهم ولم يجد الأحزاب إلا الرحيل إلى بلادهم، فرحلوا، واftرقوا. وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله على بني قريظة، فقتلهم وسبى ذراريهم، وكان ذلك بصنع الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وللمسلمين وبما أجراه الله على يدي وليه علي صلوات الله عليه وكان مقامه ذلك من أشهر المقامات وأفضلها. (282) أبو هارون العبدى عن ربيعة السعدى، قال: أتيت حذيفة بن

(1) هكذا في نسخة - ب - وفي الأصل: يبحثون

ذلك. (2) هكذا في نسخة - ب - وفي الأصل: سنرنبتكم.